

الحمد لله رب العالمين

الشيخ. محمد صالح المنجد

عناصر الخطبة:

1. استحقاق الله للحمد.
2. حمد الأنبياء والصالحين.
3. مكانة الحمد في العبادات.
4. الحمد لله في كل الأحوال حتى في الجنة.
5. من الحرب على الدين الطعن في سيد المرسلين.
6. خطورة الطعن في النبي صلى الله عليه وسلم.
7. حكم الإسلام في شاتم النبي عليه الصلاة والسلام.

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

استحقاق الله للحمد

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، والحمد لله الذي خلق السموات والأرض؛ فهو الحمود سبحانه وتعالى، وهو الولي الحميد، وهو الغني الحميد، الحميد بحمده لنفسه، وبحمد لعباده له، الحمود على كل حال عز وجل.

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ} [سورة فاطر: (15)]، فنتحاج إليه في وجودنا، وفي بقائنا في الدنيا، وفي رزقنا، له الحمد سبحانه وتعالى.

من غير كسب يد ولا دكان	أنت الذي أطعمتني وسقيتني
وغمرتني بالفضل والإحسان	وجبرتني وسترتني ونصرتني
وهديتني من حيرة الخذلان	أنت الذي آويتني وجوتني
بخطواتي وجوارحي ولساني	فلك المحامد والمدائح كلها
ما لي بشكر أقلهن يدان	ولقد مننت عليّ ربّ بأنعم

له الحمد سبحانه، له الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، له الحمد كما يجب ويرضى..

وهو الحميد فكل حمد واقع
ملاً الوجود جميعه ونظيره
هو أهله سبحانه وبحمده
أو كان مفروضاً مدى الأزمان
من غير ما عد ولا حسيان
كل الخامد وصف ذي الإحسان

"الحمد لله رب العالمين" بما يستفتح المصلي صلاته، الحمد كل أنواعه لله، استغراق جميع أنواع الحمد لله، وكذلك فإنه سبحانه وتعالى يُحمد على جليل أوصافه، وهجيل صفاته عز وجل.

حمد الأنبياء والصالحين

أفضل الدعاء الحمد لله، وأفضل الناس عند الله الحمّادون، وكل شيء يسبح بحمده عز وجل، وحمده الأنبياء وعلمونا، فقال نبي الله إبراهيم: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ} [سورة إبراهيم: (39)]، وقال داود وسليمان يحمدان الله على نعمة التعليم والتفهيم: {وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ} [سورة النمل: (15)]، ولما نجا نوح حمد ربه: {فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِّ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} [سورة المؤمنون: (28)]، وهو يحمد سبحانه على إلهيته وتفردته عز وجل في ربوبيته وصفاته: {وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِنَ الذَّلِّ} [سورة الإسراء: (111)]، {وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سِيرِكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا} [سورة النمل: (93)].

إن من صفات المؤمنين - يا عباد الله - كما ذكرهم ربنا: {التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ} [سورة التوبة: (112)]، يصومون، ويحمدون الله في السراء والضراء، ويعترفون بنعمه.

الحمد للمؤمن من أول حياته إلى آخرها، قال عليه الصلاة والسلام: ((إن المؤمن تخرج نفسه من بين جنبيه وهو يحمد الله عز وجل)) [رواه أحمد برقم (2408)، وحسنه الأرنؤوط وغيره في تحقيق المسند (235/4)]، فحتى هذا الخروج من الدنيا بالحمد! إنما صفة المؤمن، يحمد الله على كل حال حتى عند الموت وروحه تنتزع من جسده!.

الحمد نقيض الذم، الحمد الثناء الجميل على جهة التعظيم لله سبحانه وتعالى مع حبه وإجلاله. الحمد هذا التبجيل، وهذا التعظيم الذي يستحقه صاحب الكمالات، صاحب الصفات الحميدة، صاحب الأفعال الجليلة الجميلة، هذا الحمد لله عز وجل، إنه أبلغ من المدح، والمُحمّد الذي كثرت خصاله المحمودة، وهذا الحمد والتحميد كثرة الثناء بالحمد الحسنة، إنه حمد بعد حمد؛ ولذلك كان التحميد من العبادات العظيمة.

الحمد هذا الذي يتضمن مدح المحمود لصفاته وكماله.

مكانة الحمد في العبادات

عباد الله، ليس أحد أحق بالحمد من الله عز وجل؛ افتتح كتابه العزيز بـ **{الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}** [سورة الفاتحة: (2)]، وجعل من عبادات المؤمنين أن يمدوه سبحانه وتعالى، وجعل غراس جنات النعيم: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر [رواه ابن ماجه برقم (3807)، وحسنه إسناده الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (108/2)].

هذه الصيغ العظيمة للتحميد المختلفة التي جاء رجل من وراء النبي صلى الله عليه وسلم بعدما رفع رأسه من الركوع قائلاً: **(سمع الله لمن حمده)**، فإذا به يسمع عليه الصلاة والسلام أحد أصحابه يقول: "ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، فلما انصرف" من صلاته "قال: **(من المتكلم؟)**" قال: "أنا" يا رسول الله، "قال: **(رأيت بضعة وثلاثين ملكاً يتسابقون إليها " (أيهم يكتبها أول))**" [رواه البخاري برقم (799) واللفظ له، ومسلم برقم (600)] رواه البخاري.

ما هو أحب الكلام؟ قال عليه الصلاة والسلام: **(إن أحب الكلام إلى الله سبحان الله وبحمده)** [رواه مسلم برقم (2731)].

هل تدرون عظمها؟ قال: **(وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماوات والأرض)** [رواه مسلم برقم (223)].

يا عباد الله، على كل شيء نحن نحمد الله، يكفي أن الحمد مرضاة الرب: **(إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة؛ فيحمده عليها، أو يشرب الشربة؛ فيحمده عليها)** [رواه مسلم برقم (2734)] رواه مسلم. وفي كل نعمة تتجدد حمدٌ يكون: **(ما أنعم الله على عبد نعمة؛ فقال: الحمد لله، إلا كان الذي أعطاه أفضل مما أخذ)** [رواه ابن ماجه برقم (3805)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة الضعيفة تحت حديث رقم (2011)]! حمدك لربك على النعمة أفضل من النعمة نفسها!.

هذا الحمد من أعلى مقامات الإيمان، هذا الحمد الذي يجعلك مطمئناً بقضاء الرب، هذا الحمد الذي يذكرك بعظيم نعمه، هذا الحمد الذي يذكرك بتفرده وجليل صفاته، هذا الحمد الذي يجعلك قائماً بعبادته سبحانه، عبادة من أفضل العبادات.

نحن العباد لا نركي أنفسنا: **{فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى}** [سورة النجم: (32)]، لكن هو عز وجل مستحق للحمد دائماً وأبداً، ويجعل بعض عباده محمودين بما يشاء سبحانه، ولذلك جعل محمداً صلى الله عليه وسلم صاحب لواء الحمد، وجعله صاحب المقام المحمود يوم الدين.

عباد الله، بالحمد تبتدأ الخطب، كان عليه الصلاة والسلام لا يبدأ كلمة، ولا خطبة، ولا موعظة - حتى خطبة النكاح - إلا بحمد الله سبحانه وتعالى.

بما تجب الصلاة، وتسب في الخطب، وقبل الدعاء، وبعد الأكل، وعند النعمة، حتى الخروج من الخلاء يحمد ربه؛ أنه سوَّغَه، وجعل له مخرجاً.

عباد الله، هذا استفتاح الصلاة: "الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرة وأصيلاً" استفتح بها رجل قال: "الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرة وأصيلاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من القائل كلمة كذا وكذا؟)) قال رجل من القوم: أنا يا رسول الله، قال: ((عجبت لها؛ فتحت لها أبواب السماء))! قال ابن عمر: فما تركتهن منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك" [رواه مسلم برقم (601)] رواه مسلم في صحيحه.

((سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدك)) يعني: عظمتك، ((ولا إله غيرك)) [رواه الترمذي برقم (243)، وصححه الألباني في تحقيق مشكاة المصابيح (180/1)، برقم (815)].

سورة الحمد، سورة الفاتحة، كم مرة نحمد في الصلاة؟ بالإضافة لما ورد في الاستفتاح، وفي سورة الفاتحة، وعند الركوع: ((سبحان ربي العظيم وبحمده)) [رواه أبو داود برقم (869)، وصححه الألباني في صفة الصلاة ص (133)، ثم تراجع وضعف زيادة: "وبحمده" في ضعيف أبي داود (338-340)]، وعند الرفع منه: "سمع الله لمن حمده"، فيقولون جميعاً: "ربنا لك الحمد"، "ربنا ولك الحمد" ما فائدتها؟ قال: ((يسمع الله لكم))، وإذا قال: ((سمع الله لمن حمده، فقولوا: اللهم ربنا لك الحمد؛ يسمع الله لكم)) [رواه مسلم برقم (404)]، وهكذا يقوم العباد بحمده في الصلاة له، وفي السجود: ((سبحان ربي الأعلى وبحمده)) [رواه أبو داود برقم (869)، وصححه الألباني في صفة الصلاة ص (133)]، ثم تراجع وضعف زيادة: "وبحمده" في ضعيف أبي داود (338-340)].

الحمد دائماً يلازم هذا المسلم؛ في أعماله، في صلواته، في أذكاره، لا ينفك لسانه عنه، حتى إذا سلّم من الصلاة: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وعلى كل شيء قدير" [رواه البخاري برقم (844)].

"سبحان الله، والحمد لله، والله أكبر" [رواه مسلم برقم (597)] يكررها.

الحمد الذي يقوله المسلم في تكبيرات التشريق، الذي يقوله في دعائه، الذي يقوله عند حصول النعم، ومن النعم العطاس؛ يُخرج الله به من الأذى ما يصلح الإنسان، وهو لا يعلم، ولا يشعر بما خرج منه من الأذى، فيقول: "الحمد لله" إنها نعمة؛ يتوقف الجسم عند هذه العطسة؛ فالحمد لله الذي أتم النعمة بإكمال الحياة.

"عطس رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم؛ فشمت أحدهما، ولم يشمت الآخر؛ فقال الذي لم يشمته: عطس فلان فشمته، وعطست فلم تشمتني؟! فقال: ((هذا حمد الله تعالى، وأنت لم تحمد الله تعالى))" [رواه البخاري برقم (6225)، ومسلم برقم (2991)، واللفظ له] ، إذا لما حمد الله استحق دعاء المؤمنين، يقولون له: يرحمك الله، على أي شيء يقولون له: يرحمك الله؟ لأنه حمد ربه.

عباد الله، هذه الكلمة العظيمة التي يقولها المسلم ممجداً لله، شاكراً لله، معظماً لله؛ لأنه يستحق الحمد لصفاته، وأفعاله، وأسمائه العظيمة الجميلة الجليلة.

الحمد لله، فهو الحمد المستحق للحمد، عند الصباح، وعند المساء: **{وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا}** [سورة طه: (130)]، **{وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ}** [سورة غافر: (55)]، ((سبحان الله وبحمده))، من قالها ((مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به)) صباحاً ومساءً في كل يوم ((إلا أحد قال مثلما قال، أو زاد عليه)) [رواه مسلم برقم (2692)].

((من قال إذا أصبح: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، كان له عدل رقبة من ولد إسماعيل))، كأنه أعتق رقبة من أنفس الرقاب، ((وكتب له عشر حسنات، وحُط عنه عشر سيئات، ورفَّع له عشر درجات، وكان في حرز من الشيطان حتى يمسي)) [رواه أبو داود برقم (5077)]، وصححه الألباني في تحقيق مشكاة المصابيح (39/2)، برقم (2395).

الحمد لله في كل الأحوال حتى في الجنة

يقول المسلم: الحمد لله، حتى في المكروهات؛ قال عليه الصلاة والسلام: ((إذا مات ولد العبد قال الله..)) للملائكة، قال ((لملائكته)) عز وجل: ((قبضتم ولد عبدي؟ فيقولون: نعم، فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم، فيقول: ماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع))، الحمد لله، وإنا لله وإنا إليه راجعون، ((فيقول الله: ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة، وسوّوه بيت الحمد)) [رواه أبو الترمذي برقم (1021)]، وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (795)]، فهل رأيت بيتاً عظيماً كهذا، بيت الحمد، إنه بيت خاص في الجنة، وما أدراك ما بيوت الجنة؟! من أجل هذه الكلمة التي قالها العبد في هذه المناسبة، مناسبة الألم والمصيبة، ونزول القضاء، الحمد لله في هذه المناسبة كان لها وقع عظيم؛ تبني الملائكة بيتاً للعبد، وقصراً في الجنة بهذه الكلمة.

وهو يُحمد تعالى على السراء والضراء؛ قال النبي عليه الصلاة والسلام إذا رأى ما يحب: ((الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات))، وإذا رأى ما يكره قال: ((الحمد لله على كل حال)) [رواه ابن ماجه برقم (3803)]، وحسنه الألباني في الصحيحة برقم (265)]، فهكذا هنا عند الذي يجب: الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وهنا: الحمد لله على كل حال، وهذه الأذكار مملوءة بالتحميد، فإذا ركب دابته: "باسم الله، باسم الله، باسم الله" إذا وضع رجله في الركاب، فإذا استوى على ظهرها: ((الحمد لله))، ثم يقول: **{سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا}** [سورة الزخرف: (13)] (([رواه الترمذي برقم (3446)]، وقال الألباني في الكلم الطيب: حسن صحيح ص (144)، برقم (173)]، فعندما تضع قدمك على درج الطائرة، وعندما تدخل قدمك في السيارة: باسم الله، فإذا استويت على المقعد، وصرت جالساً تقول: الحمد لله.

هذا الحمد يكون على النعم، وعلى تمامها، وبعد حصولها، وقبل بداية الاستمتاع بها.

هذا الحمد الذي تقوله عندما تلبس ثوبك الجديد: ((اللهم لك الحمد أنت كسوتني)) [رواه الترمذي برقم (1767)]، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (4664).

هذا الحمد الذي تقوله عند أكلك وشربك؛ لأن الله يرضى عن العبد إذا فعل ذلك.

هذا الحمد الذي يقوله أهل الجنة إذا دخلوها بعد عناء الدنيا: **{الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ}** [سورة فاطر: (34)].

لما طلب عمر رضي الله عنه طلباً عند الموت، وهو يحتضر أن يُستأذن من عائشة ليُدفن في المتبقي بجانب قبر النبي عليه الصلاة والسلام، وكانت عائشة قد أعدته لنفسها إذا ماتت، لأجل عمر تنازلت عائشة عن المكان، فلما رجع رسول عمر إلى عمر، يقول له ولده عبد الله لما سأله أبوه: "ما لديك؟ قال: الذي تحب يا أمير المؤمنين، أذنت، فقال: الحمد لله، ما كان شيء أهم إلي من ذلك" [صفة الصفوة لابن الجوزي (290/1)].
"الحمد لله" قالها جبريل للنبي عليه الصلاة والسلام لما عرض عليه إناء الخمر، وإناء اللبن، فاختر إناء اللبن؛ فقال: **((الحمد لله الذي هداك للفطرة))** [رواه البخاري برقم (5576)، ومسلم برقم (168)].

"الحمد لله" يا مسلم تقولها في كفارة المجلس: **((سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك))** [رواه الترمذي برقم (3433)، وصححه الألباني في تحقيق مشكاة المصابيح (47/2)، برقم (2433)].
إنك تحمد ربك عند القيام من الموتة الصغرى: **((الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور))** [رواه البخاري برقم (6312)، ومسلم برقم (2711)]; لأن الروح تخرج خروجاً ليس كلياً عند النوم، فإذا قمت من النوم ردت إليك لتستعيد حياتك الكاملة في الدنيا، فتقول إذا استيقظت: **((الحمد لله الذي رد عليّ روحي، وعافاني في جسدي، وأذن لي بذكره))** [عمل اليوم والليلة لابن السني ص (12)، وبرقم (9)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (329)].

ألا تراك إذا أويت إلى فراشك قبلها تقول: "الحمد لله" ثلاثاً وثلاثين، وقبلها: "سبحان الله" ثلاثاً وثلاثين، والله أكبر" أربعاً وثلاثين بعد الحمد [رواه البخاري برقم (3705)، ومسلم برقم (2727)].
"الحمد لله" إنها الكلمة التي يقولها المسلم عندما يسأل عن حاله: "الحمد لله".
الحمد لله أفضل مما يقوله كثير من الناس إذا سئلوا عن أحوالهم.

"الحمد لله" هذه النعمة العظيمة التي إذا دخل أهل الجنة الجنة قالوا: **{الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُ مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ}** [سورة الزمر: (74)].
ما هي آخر دعوة لأهلها؟ قال: **{دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}** [سورة يونس: (10)].

اللهم اجعلنا من أهلها، أدخلنا جنات النعيم بحولك يا أرحم الرحمين، اجعلنا من الحمّادين.
اللهم ارزقنا بفضلك ومنتك أن نكون من ورثة جنة النعيم.
أدخلنا الجنة بغير حساب، أدخلنا الجنة مع الأبرار يا غفار.
أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، الحمد لله الذي لا إله إلا هو لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، الحمد لله الذي خلق السموات والأرض بالحق، الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، الحمد لله مالك الملك. أشهد أن لا إله إلا هو وحده لا شريك له، رب الأولين والآخرين، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير.

وأشهد أن محمداً رسول الله، أرسله الله رحمة للعالمين، صاحب المقام المحمود، وحامل لواء الحمد يوم الدين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى ذريته الطيبين، وخلفائه الميامين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

من الحرب على الدين الطعن في سيد المرسلين

عباد الله، لا تزال سهام توجه إلى هذا الدين من كل حدب وصوب من المنافقين الذين يندسون داخل المسلمين، ومن الكفار من خارج المسلمين.

إن هذا دليل على قوة الدين؛ لأن كل هذه الاستعدادات والهجمات لا تكون على شيء ضعيف، لو كان ضعيفاً يتهاوى ويزول ما احتاج إلى كل هذه الجهود من الأعداء، لكنه دين الله: **{وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ}** [سورة التوبة: (32)].

وطلع علينا من طلع في هذه الأيام ليكتب طاعناً في نسب النبي عليه الصلاة والسلام، وتتناقل الأخبار محاكمته.

هذا الطعن في نبي الإسلام الذي أخبرنا أنه من نكاح صحيح إلى آدم، لا يوجد في نسبه عليه الصلاة والسلام - من محمد بن عبد الله إلى آدم، لا يوجد في أي طبقة من طبقات نسبه الشريف إلى آدم - أي نكاح غير صحيح؛ كلها كانت أنكحة صحيحة لم يكن فيها سفاح أبداً، ويأتي من يأتي اليوم ليطعن في نسب أعظم خلق الله، أعظم البشر، محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم.

آذوه: **{وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ}** [سورة الأحزاب: (53)]، وعذاب الذي يؤذيه أليم: **{إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا}** [سورة الأحزاب: (57)]، ولذلك قال العلماء: "إذا سب رسول الله صلى الله عليه وسلم كفر ظاهراً أو باطناً، سواء كان الساب يعتقد أن ذلك محرم، أو كان مستحلاً له، أو كان ذاهلاً عن اعتقاده" [من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية، انظر كتاب "الصارم المسلول على شاتم الرسول" (955/3) بتصرف]، أو قال: أنا ما كنت أعرف أن هذه ردة، ما كنت أعرف أن هذا يخرج من الدين، ما كنت أعرف أن هذا حكمه القتل! إنها صفات المنافقين: **{وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ}** [سورة التوبة: (61)].

هؤلاء الذين يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويحادونه سيجعلهم الله في الأذلين؛ لأن الله كتب العزة له ولرسوله وللمؤمنين: **{إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذْلِينَ}** [سورة المجادلة: (20)].
الذين يستهزئون به عليه الصلاة والسلام كفار: **{وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ}** [سورة التوبة: (66)].
عندما قرن الله أذى رسوله بأذاه ليين منزلة رسوله: **{إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ}** [سورة الأحزاب: (57)]،
ثم قال: **{وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا}** [سورة الأحزاب: (58)].

خطورة الطعن في النبي صلى الله عليه وسلم

عباد الله، منزلة نبينا عند الله عظيمة، هذا الحبيب المصطفى، والشافع المشفع، قائد الغر المحجلين تتعرض سنته للهجمات، ويتعرض شخصه للإيذاء والسب، والشتم والتنقص، ويتعرض نسبه للهجوم من أناس ينتسبون إلى أسماء المسلمين.

إذا كان رفع الصوت فوق صوته مصيبة: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالِكُمْ}** [سورة الحجرات: (2)] ما حبوط العمل؟ خطير.
بسبب هذا؛ قال شيخ الإسلام: "لم يحبط الله الأعمال في كتابه إلا بالكفر، فإذا ثبت أن رفع الصوت فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم والجهر له بالقول يخاف من أن يكفر صاحبه، وهو لا يشعر، ويحبط عمله بذلك..."، وأن "رفع الصوت قد يشتمل على أذى له، واستخفاف به، وإن لم يقصد الرفع... **{وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ}** [سورة الحجرات: (2)]، فإن "... الأذى والاستخفاف المقصود المتعمد كفر... [الصارم المسلول على شاتم الرسول لابن تيمية (114/2-115)] **{إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ}** [سورة الكوثر: (3)].

إن مبغضك - يا محمد صلى الله عليه وسلم -، ومبغض ما جئت به من الهدى والحق هو الأذل المنقطع ذكره، هو الأبتَر، والله بتر شاني رسوله صلى الله عليه وسلم من كل خير، ولذلك ينقطع ذكره وأهله وماله؛ فيخسر الدنيا والآخرة.
إنه يبتر قلبه؛ فلا يجد له ناصرًا ولا عونًا.

حكم الإسلام في شاتم النبي عليه الصلاة والسلام

إن أعمى على عهد النبي عليه الصلاة والسلام "كانت له أم ولد تشتم النبي صلى الله عليه وسلم، وتقع فيه؛ فبناها فلا تنتهي، ويزجرها فلا تزجر"، له منها ولدان كاللؤلؤتين، وهي تحدمه، وترعاه، إنها رفيقة به، وهو أعمى محتاج إليها، لكن لما وصلت المسألة إلى هذه الدرجة، قال: "فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي صلى الله عليه وسلم، وتشتمه؛ فأخذ المغول" هذه الأداة ذات النصل الحاد، وخادعها؛ "فوضعه في بطنها، واتكأ عليها؛ فقتلها...، فلما أصبح ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فجمع

الناس، فقال: ((أنشد الله رجلاً فعل ما فعل، لي عليه حق إلا قام))؛ فقام الأعمى يتخطى الناس، وهو يتزلزل حتى قعد بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، أنا صاحبها كانت تشتمك، وتقع فيك، فأفأها فلا تنتهي، وأزجرها فلا تزجر، ولي منها ابنان مثل اللؤلؤتين، وكانت بي رفيقة، فلما كان البارحة جعلت تشتمك، وتقع فيك؛ فأخذت المغول، فوضعت في بطنها، واتكأت عليها حتى قتلتها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((ألا اشهدوا أن دمها هدر)) [رواه أبو داود برقم (4361)، وصحح إسناده الألباني في إرواء الغليل (92/5)]، أبطل دمها عليه الصلاة والسلام، لا قصاص، ولا دية.

أخرجه أبو داود، وعنون عليه: "الحكم فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم" [سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين (129/4)]، إذا الذي يسبه دمه مهذور.

يوم الفتح النبي عليه الصلاة والسلام آمن أهل مكة بعدما دخلها: ((ومن أغلق عليه داره فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن)) [رواه أبو داود برقم (3022)، وصححه الألباني في تحقيق فقه السيرة للغزالي ص (377)] إلا ابن خطل، إلا ابن أبي سرح، إلا هؤلاء! ناس عددهم معين، ما كانت جريمتهم؟ لماذا قُتل ابن خطل وهو متعلق بأستار الكعبة [رواه البخاري برقم (1846)، ومسلم برقم (1357)]؟ لأنه كانت له مغنيتان تغنيان بسب النبي عليه الصلاة والسلام [انظر كتاب "المصباح المضيء" لابن حديدة الأنصاري (93/1)]، وهو يسمع، ويأمرهما بذلك؛ فأمر بقتله؛ ولذلك أجمع العلماء على كفر شاتم الرسول عليه الصلاة والسلام، وقالوا: حتى الكافر إذا أسلم يُقتل حداً على قول، وإذا كان مسلماً فسبه صار مرتداً، ولا بد من الأخذ بحق النبي عليه الصلاة والسلام. وبما أنه قد مات عليه الصلاة والسلام، ولا يمكن أخذ تنازله عن حقه، وحقه أن يُقتل سائبه، فلا بد من قتل الذي سب النبي عليه الصلاة والسلام.

"أجمع العلماء أن شاتم النبي عليه الصلاة والسلام المنتقص له كافر، والوعيد جار عليه بعذاب الله له، وحكمه عند الأمة القتل، ومن شك في كفره وعذابه كفر" [هذا كلام الإمام محمد بن سحنون المالكي ذكره القاضي عياض في كتابه "الشفاء بتعريف حقوق المصطفى" (215/2-216)] هكذا قال العلماء.

وقال القاضي عياض: "ولا نعلم خلافاً في استباحة دمه بين علماء الأمصار، وسلف الأمة، وقد ذكر غير واحد الإجماع على قتله وتكفيره" [الشفاء بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض (215/2)].

قال الإمام أحمد: "من شتم النبي صلى الله عليه وسلم، أو تنقصه مسلماً كان أو كافراً فعلياً القتل" [نقله ابن تيمية في كتابه "الصارم المسلول على شاتم الرسول" (16/2)] هذا حكمه.

وجرد النبي عليه الصلاة والسلام أفراداً ومجموعات لقتل من وقع فيه، وكان عبد الله بن أبي يستحق أن يقتل لكن ما منعه من قتله إلا خشية أن يقول العرب: "محمد يقتل أصحابه" [أصل الحديث رواه البخاري برقم (4907)، ومسلم برقم (2584)]؛ ولذلك فإن هذا الحكم يبين أن القضية خطيرة جداً، ولا يجوز التلاعب بها، ولا يجوز العفو فيها، ولا يجوز تخفيفها إلى السجن، لا المؤبد، ولا غير المؤبد.

من ثبت أنه سب النبي عليه الصلاة والسلام فلا بد من ضرب عنقه، لا يجوز إبقاؤه حياً، لا بد من إقامة الحد عليه، هكذا جاءت الأدلة.

ثم اليوم الذين يستهزئون بالشرعية، بالله وبآياته، ورسوله، وعباده المؤمنين أصحاب الطاعات، والتمسك بالدين، لا يتنقصون منهم إلا لتمسكهم بالدين، لا لسبب شخصي، ولا لشيء في خلقهم، أو سلوك؛ إنما هو - الباعث على الاستهزاء بهم - تمسكهم بدين الله، إن القضية خطيرة والله.

عباد الله، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يعز دينه، ونسأله سبحانه وتعالى أن يعز أوليائه.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، وأرغم أنوف الكافرين، واقطع دابر المشركين.

اللهم انصر من نصر الدين، واخذل من خذل المسلمين، اللهم اجعلنا في بلادنا آمنين مطمئنين.

اللهم أصلح أحوالنا وأحوال المسلمين، تب علينا يا تواب، اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، وانشر رحمتك علينا، اللهم افتح علينا بركات من السماء والأرض.

اللهم واجعل خاتمتنا حسنة على ما تحب وترضى، آمنا في الأوطان والدور، وأصلح الأئمة وولاة الأمور، واغفر لنا يا عزيز يا غفور.

سبحانك ربنا وبمحمدك، والحمد لله أولاً وآخراً.